

ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (٤٦٠) / عبد الحليم الغزي

صولة القمر (ج ٨٠)

جريمة المذهب الطوسي الكبرى بحق دين العترة الطاهرة (ق ١٦)

التحريف الديني والتزييف العقائدي (ج ١٥)

نماذج من التحريف الصارخ (ق ١٢)

مثال: حديث الثقلين (ج ٦)

الثلاثاء : ١/ ذوالحجة/ ١٤٤٤ هـ - الموافق ٢٠٢٣/ ٦/ ٢٠ م

"جريمة المذهب الطوسي الكبرى بحق دين العترة الطاهرة"، الجزء السادس عشر.

وصلت معكم في الحلقة الماضية إلى الآية السابعة والسيتين بعد البسملة من سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، الآية في بيعة الغدير على الأقل بالنسبة لعقيدتي، وللذين يوافقونني على هذه العقيدة، الآية واضحة فإن بيعة الغدير من دونها سيتحول التوحيد والنبوة والقرآن والإسلام بكل تفاصيله إلى قيمة صفرية..

بيعة الغدير وقعت قبل سبعين يوماً من استشهاد نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله، في المقطع الزمني الأخير من حياة رسول الله كانت هذه الآية وهي واضحة جداً تبين لنا منزلة العترة، فلا وجه للمقايضة بين منزلة العترة ومنزلة الكتاب الصامت، لأن العترة هي الكتاب الناطق.

(الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، من تفاسير سقيفة بني ساعدة لعلم من أعلامهم؛ لجلال الدين السيوطي، المتوفى سنة (٩١١) للهجرة، طبعه دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الجزء الثالث، الصفحة التاسعة بعد المئة، أورد لنا روايتين خبرين:

الخبر الأول: عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية: "يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ"، على رسول الله يوم غدير خم في علي بن أبي طالب - هذا تفسير من تفاسير سقيفة بني ساعدة..

الرواية الثانية: عن ابن مسعود - عبد الله بن مسعود يقول - كنا نقرأ - في القرآن - على عهد رسول الله: "يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ أَنْ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ".

نحن لا نتوقع من علماء وأتباع سقيفة بني ساعدة أن يقبلوا هذه الأحاديث وأن يصححوها لكنها موجودة في كتبهم، الدر المنثور كتاب معروف في المكتبة السنية، مؤلفه إمام من أئمتهم المعروفين جلال الدين السيوطي.

الروايان؛

الأولى: منقولة عن صحابي معروف عن أبي سعيد الخدري.

والرواية الثانية: منقولة أيضاً عن صحابي معروف عن عبد الله بن مسعود..

تفسير من التفاسير القديمة؛ (تفسير عطية العوفي)، من التابعين، ومن ثقات التابعين كما يصرح بذلك علماء سقيفة بني ساعدة، توفي سنة (١٢٧) للهجرة، وهو ممن اعتمد عليه كبار علماء السنة ومحدثيهم..

الجزء الأول من (تفسير القرآن الكريم)، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هجري قمري، قم المقدسة، مؤسسة دليلا للطباعة والنشر في إيران، صفحة (٤٨١)، رقم الحديث (٥١٤)، عطية العوفي ينقل لنا عن أبي سعيد الخدري: (قَالَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: "يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ"، يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ)، هذه من أقدم التفاسير المعروفة في المكتبة السنية وحتى في المكتبة الشيعية، فهذا تفسير معروف في المكتبتين..

في سورة طه، من الآية الخامسة والعشرين بعد البسملة إلى ما بعدها من الآيات: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي - إِنَّهُ مُوسَى النَبِيُّ - وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿١٠﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿١١﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿١٢﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي ﴿١٣﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿١٤﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿١٥﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿١٦﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ﴿١٧﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً ﴿١٨﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً ﴿١٩﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٢٠﴾ أَوْتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى كَلَّ الْمَطَالِبُ الَّتِي سَأَلَهَا مُوسَى وَاحِدَهَا وَأَهْمَهَا: "وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي"، فهارون كان شريكاً في الأمر، وعلي بحسب حديث المنزلة المروي في البخاري وفي مسلم وفي غيره ما علي منزله من رسول الله منزله هارون من موسى فهو شريك في الأمر.

في سورة النساء؛

الآية الرابعة والستون بعد البسملة وما بعدها من سورة النساء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ - مَنْ هُمْ؟ الصَّحَابَةُ، الْأُمَّةُ - إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، الذي يكون ظالماً لنفسه يكون ظالماً لغيره أيضاً!

ولذا في سورة البقرة في الآية الرابعة والعشرين بعد المئة بعد البسملة: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْبَأُ لَكَ بِهِ شَيْءٌ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾، الظالمون لن يكونوا أئمة، الظالمون لن يكونوا عترة، يمكن أن يكون من ذريتك أئمة بهذا الشرط: "أن لا يكونوا من الظالمين". ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ - الأمة الصحابة ونساء النبي - جأؤوك - جأؤوا من؟ - فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ﴿١﴾، هل يكون هذا الكلام قوياً جأؤوك واستغفر لهم الرسول؟! أم أن الكلام القويم لابد أن يكون هكذا: (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جأؤوك فاستغفروا الله واستغفرت لهم)؟ جأؤوك يا علي بحسب تأويل العترة لقرآنها، هذا في زمان رسول الله، ألا تلاحظون مقدار التحريف الهائل؟! دين محرف بالكامل، الأحاديث عندنا في الكافي الشريف وفي تفسير القمي وفي غيره ما، عن إمامنا الباقر عن إمامنا الصادق صلوات الله عليهم، من أن الآية هذه تخاطب علياً بنحو مباشر زمان رسول الله، هذا هو معنى (أشركه في أمري)..

المخاطب هنا هو غير الرسول، من الذي يخاطب غير الرسول غير علي؟ إنه علي الذي يسمع ما يسمع محمد صلى الله عليه وآله، ويرى ما يرى إلا أنه ليس بنبي..

فَهَذَاكَ شَرَطٌ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ﴾ - في سورة طه - لَمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿١﴾، قالها رسول الله لعلي: ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلايَتِكَ يَا عَلِي..

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ - جَأؤوك يا أمير المؤمنين - فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾، الآية واضحة تدبروا فيها.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ - فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، حِينَ قَالَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَمِيرُ مَنَا مِنْ قُرَيْشٍ، وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ مَنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، هَذَا مِصْدَاقٌ مِنَ الْمِصْدَاقِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ مَنْحَصِرًا بِهَذَا الشَّجَارِ، وَإِنَّمَا مَعَ كُلِّ شَجَارٍ، لَكِنَّ هَذَا الشَّجَارَ كَانَ وَاضِحًا جِدًّا - ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلُمُوا تَسْلِيمًا﴾، هَذَا هُوَ الدِّينُ.

الإسلامُ تعريفُهُ فِي دِينِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ:

الإسلامُ: التسليمُ، التسليمُ لمن؟ التسليمُ لِعَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ..

فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ (تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ)، جَامِعٌ مِنْ جَوَا مَعَ أَحَادِيثِنَا التَّفْسِيرِيَّةِ، طَبَعُهُ مَوْسَسَةُ الْأَعْلَمِيِّ، بِيْرُوت، لُبْنَان، الصَّفْحَةُ الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرِينَ، الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ: بِسَنَدِهِ - بِسَنَدِ الْعِيَاشِيِّ - عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَمْرَنَا مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَتَنَكَّبِ الْفِتْنَةَ - لَمْ يَتَنَكَّبِ الْفِتْنَةَ أَيُّ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ تَجَاوُزَهَا، وَسَيَسْقُطُ فِيهَا سَقِيعٌ فِيهَا، وَلِذَا كَانَتِ الْمَوَاقِيفُ فِي بَيْعَةِ الْغَدِيرِ أَنْ نَعُودَ إِلَى الْقُرْآنِ بِشَرَطِ أَنْ نَأْخُذَ التَّفْسِيرَ مِنْ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ، وَهَذَا تَطْبِيقٌ عَمَلِيٌّ لِمُضْمُونِ حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ..

فِي (نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الشَّرِيفِ)، طَبَعُهُ دَارُ التَّعَارُفِ لِلْمَطْبُوعَاتِ/ بِيْرُوت - لُبْنَان/ الْخُطْبَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّمَانِيْنَ/ الصَّفْحَةُ الثَّامِنَةُ وَالسَّبْعِينَ/ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُخَاطِبُ الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ شِيعَةُ لَهُ، فَيَقُولُ لَهُمْ: فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَأَيُّ تَوْفُكُونَ وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ - لِمَاذَا تَذْهَبُونَ إِلَى سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ؟ وَلِمَاذَا تَذْهَبُونَ إِلَى سَقِيفَةِ بَنِي طُوسِي؟! - وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ - أَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ مِمَّنْ وَبِإِسَارًا - وَهُمْ أَزْمَةُ الْحَقِّ وَأَعْلَامُ الدِّينِ وَالْأَسَنَةُ الصَّادِقُ فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ - مِثْلًا أَفْعَلُ فِي بَرَامِجِي هَذِهِ، كَيْفَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُنْزِلَهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ مِنْ دُونِ أَنْ نَكُونَ أَوْفِيَاءَ بَبِيعَةِ الْغَدِيرِ؟! - وَرَدُّوهُمْ وَرُودَ الْهَيْمِ الْعَطَاشِ - إِنَّهَا الْإِبِلُ الْعَطْشَى..

صَارَ وَاضِحًا لَدَيْنَا أَنَّ التَّعْبِيرَ السَّيِّدَ وَالصَّحِيحَ لِحَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ: (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي مَا إِنْ مَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا، إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ)، هَذِهِ التَّعَابِيرُ وَالْجَمَلُ اللَّفْظِيَّةُ هِيَ التَّعَابِيرُ الصَّحِيحَةُ وَالْأَصْلِيَّةُ وَالْمُطَابَقَةُ لِبَلَاغَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَلِمَنْطِقِ الْقُرْآنِ، وَبَيِّنَتْ لَكُمْ مِنْ أَنَّ حَدِيثَ الثَّقَلَيْنِ حَدِيثٌ بَرَزَخِي لَا يُمِثِّلُ نَهَايَةَ الْمَطَافِ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَعْرِفَةِ..

سَاضِعٌ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مَنَاجِدٌ مِنْ كَلِمَاتِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الَّتِي تَصَبُّ فِي هَذَا الْمَجْرَى مِنْ أَنَّ الْأَصْلَ هُمُ الْعِتْرَةُ:

فِي (مِفْتَاحِ الْجَنَانِ)، دَعَاءُ زَمَانِ الْغَيْبَةِ الَّذِي جَاءَنَا مَرْوِيًّا عَنْ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ، مِنْ جُمْلَةِ التَّوْفِيعَاتِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْنَا مِنْ إِمَامِ زَمَانِنَا الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، الدَّعَاءُ طَوِيلٌ أَوَّلُهُ: اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْرِفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْرِفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ - تَلَحُّظُونَ أَنَّ الْحَدِيثَ عَنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَعَنْ مَعْرِفَةِ الرَّسُولِ جَاءَ مُجْمَلًا، فِي التَّفَاصِيلِ فِي مَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ - اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْرِفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي، اللَّهُمَّ لَا تُغْنِنِي مِيتَةُ جَاهِلِيَّةٍ - الْمِيتَةُ الْجَاهِلِيَّةُ مَتَى تَكُونُ؟ (مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)، - وَلَا تُزِعْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي.

أَوْضَحَ مِصْدَاقِي الزَّيْغِ تَحْدُثُ الْآيَةُ السَّابِعَةُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ عَنْهَا: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ - لَأَنَّهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ - وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ - تَوَقَّفْ، الْمُهْتَدُونَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا بِعِلْمِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ مَاذَا يَقُولُونَ؟ - يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، إِذَا الزَّيْغُ وَالضَّلَالُ حِينَمَا تَكُونُ الْأُمَّةُ بَعِيدَةً عَنِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ بَعِيدَةً عَنِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ..

فِي زِيَارَةِ آلِ يَاسِينَ وَهِيَ مِنَ التَّوْفِيعَاتِ الشَّرِيفَةِ، فِي (مِفْتَاحِ الْجَنَانِ)، نُخَاطِبُ صَاحِبَ الْأَمْرِ بِحَسَبِ الْخُطَابِ الَّذِي يُرِيدُنَا أَنْ نُخَاطِبَهُ بِهِ: وَاشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ أَنتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ - هَذَا الْمِضْمُونُ الْحَقِيقِيُّ لِدِينِ الْعِتْرَةِ، وَحَدِيثُ الثَّقَلَيْنِ فِي غَايَتِهِ الْقَصْوَى يَصُلُّ إِلَى هَذِهِ النَّتِيجَةِ..

نُنَاجِي إِمَامَ زَمَانِنَا فِي دَعَاءِ النَّدْبَةِ الشَّرِيفِ: أَيْنَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُوقَى - هَذَا هُوَ الْبَابُ الَّذِي يُوقَى اللَّهُ مِنْهُ - أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوَّلِيَاءُ، أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ - إِنَّهُمْ الْجِهَةُ الَّتِي تَتَوَجَّهُ إِلَيْهَا، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ نَقَارَنَ فِيهَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقُرْآنِ الَّذِي فِي الْمَصْحَفِ..

فِي زِيَارَةِ النَّدْبَةِ وَهِيَ غَيْرُ دَعَاءِ النَّدْبَةِ، أَيْضًا مِنَ التَّوْفِيعَاتِ الشَّرِيفَةِ، الْجُزْءُ الثَّاسِعُ وَالتَّسْعِينَ مِنْ (بَحَارِ الْأَنْوَارِ) لِلْمَجْلِسِيِّ، طَبَعُهُ دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، الصَّفْحَةُ الثَّالِثَةُ وَالتَّسْعِينَ مِمَّا جَاءَ فِي زِيَارَةِ النَّدْبَةِ: فَمَا شَيْءٌ مَنَا - "فَمَا شَيْءٌ مَنَا"؛ نَحْنُ الَّذِينَ نَقُولُ إِنَّمَا شِيعَةُ لِلْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ - إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ - وَهَذَا الْكَلَامُ لَيْسَ خَاصًّا بِالشَّيْعَةِ لَكِنَّا فِي مَقَامِ الزِّيَارَةِ وَالزَّائِرُونَ شِيعَةً يَتَحَدَّثُونَ مَعَ أُمَّتِهِمْ، لِأَنَّ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةَ الْكَبِيرَةَ عِنْدَنَا قَانُونٌ وَاضِحٌ: (وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)، كُلُّ شَيْءٍ هَذَا التَّعْبِيرُ جَامِعٌ لِكُلِّ الْمَوْجُودَاتِ، لِكُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ، وَجَاءَ أَيْضًا فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةَ الْكَبِيرَةَ: (وَإِيَّابِ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ)، مَرَدُّ كُلِّ شَيْءٍ إِلَيْكُمْ، وَجَاءَ أَيْضًا فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةَ الْكَبِيرَةَ: (وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ)، أَمْرُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، هُوَ الَّذِي أَمَرَكُمْ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ فِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ..

فِي مُقَدِّمَةِ الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةَ الْكَبِيرَةَ: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ)، وَمَاذَا نَقْرَأُ؟ (وَحِزَانُ الْعِلْمِ وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ وَأَصُولُ الْكِرَمِ)، الْكِرَمُ هُنَا لَا يَرَادُ مِنْهُ الْكِرَمُ بِالْمَعْنَى الْعَرَفِي هَذَا الَّذِي يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ مِنْ أَنَّ فَلَانًا كَرِيمٌ إِذَا مَا جَاءَهُ الْأَضْيَافُ، أَوْ إِذَا مَا قَصَدَهُ أَحَدٌ بِحَاجَةٍ فَإِنَّهُ سَيَكْرِمُهُ، هَذَا كِرَمٌ وَهَذَا مِصْدَاقٌ مِنْ مِصَادِيقِ الْكِرَمِ، لَكِنِ الزِّيَارَةُ لَا تَتَحَدَّثُ عَنِ الْكِرَمِ بِهَذَا الْمَعْنَى، الزِّيَارَةُ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْكِرَمِ الَّذِي هُوَ مِنْ مَجَالِي صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فِي الْآيَةِ السَّادِسَةِ وَالْعِشْرِينَ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ سُورَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿١٠﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، هَذَا الْإِكْرَامُ، وَهَذَا الْكِرَمُ صِفَةُ إِلَهِيَّةٍ لَوْجَهُ اللَّهُ، "وَجْهُ"؛ فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ وَهُوَ مُضَافٌ، "وَرَبِّكَ"؛ مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ، "ذُو"؛ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ أَوْ السِّتَةِ عَلَى اخْتِلَافِ الْمَدَارِسِ النَّحْوِيَّةِ، ذُو تَرَفُّعٍ بِالْوَاوِ، فَذُو هُنَا صِفَةٌ لِلْوَجْهِ وَلَيْسَ لِرَبِّكَ، لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ صِفَةً لِرَبِّكَ لَجَاءَتِ الْآيَةُ: "وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ"، الْوَجْهُ شَيْءٌ وَرَبِّكَ شَيْءٌ آخَرُ، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مَا جَاءَ فِي آخِرِ آيَةٍ مِنْ سُورَةِ الرَّحْمَنِ فِي الْآيَةِ الثَّامِنَةِ وَالسَّبْعِينَ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، هُنَا جَاءَتِ (ذِي) لِأَنَّهَا صِفَةٌ لِرَبِّكَ، إِذَا جَمَعْنَا بَيْنَ الْآيَتَيْنِ فَإِنَّ وَجْهَ اللَّهِ شَيْءٌ، وَإِنَّ اللَّهَ شَيْءٌ آخَرُ..

فِي سُورَةِ الْحَاقَّةِ، الْآيَةُ الْأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَمَا بَعْدَهَا: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَدَّكُرُونَ ﴿١٢﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، الْحَدِيثُ عَنْ أَصُولِ الْكِرَمِ عَنْ هَذَا الْكِرَمِ الَّذِي وُصِفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ..

فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ، الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ وَالسَّتِينَ: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾، إِبْلِيسُ يَعْتَرِضُ عَلَى اللَّهِ، عَلَى أَيِّ شَيْءٍ؟ عَلَى تَكْرِيمِ أَبِيْنَا آدَمَ، وَأَبُونَا آدَمُ كَرَّمَ بَنُورَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَلِذَا كَانَ السُّجُودُ لَهُ بِسَبَبِ هَذَا التَّكْرِيمِ، إِلَى آخِرِ مَا جَاءَ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ إِبْلِيسَ الْلَعِينِ.

في سورة الحُجُرَات، الآية الثالثة بعد العاشرة بعد البسملة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾. هذا هو ميزانُ التَّكْرِيمِ، والتَّقْوَى إذا أردنا أن نفهم معناها حقيقة: التَّقْوَى هي وَلَايَةُ العِتْرَةِ وَلَايَةُ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ، وَلَيْسَتْ التَّقْوَى فِي الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ وَالْوَرَعِ عَنِ المحَارِمِ، التَّقْوَى هي وسيلةُ الحِمَايَةِ مِنَ النَّارِ..

في الجزء الثاني من (الكافي الشريف)، طبعة دار الأسوة، طهران، إيران، الصفحة الثانية والسبعين، الحديث الثاني: (بِسْنده - بسند الكليني المتوفى سنة (٣٢٨) للهجرة - عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْإِسْلَامُ عَرِيَانٌ قَلْبَاسُهُ الْحَيَاءُ، وَزِينَتُهُ الْوَقَارُ، وَمَرْوَةٌ تَهْ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَعِمَادُهُ الْوَرَعُ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ وَأَسَاسُ الْإِسْلَامِ حُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ) - أَعْتَقْدُ أَنَّ الكَلِمَاتِ واضحة إلى الحدِّ الَّذِي لَا احتِجَاجَ إلى شَرْحِهَا وَبَيَانِهَا وَتَفْصِيلِهَا. في الجزء الأول من (الكافي الشريف)، الطبعة نفسها، الصفحة الرابعة والعشرين بعد المئتين، حَدِيثٌ طَوِيلٌ عَنْ إِمَامِنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ جَاءَ فِيهِ: (إِنَّ الْإِمَامَةَ هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِرْثُ الْأَوْصِيَاءِ، إِنَّ الْإِمَامَةَ خَلَاقَةُ اللَّهِ وَخَلَافَةُ الرَّسُولِ وَمَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمِيرَاثُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ - إِنَّهُ مِيرَاثُ إِلَهِي وَلَيْسَ مِيرَاثًا أَسْرِيًّا عَادِيًّا كَمَا هُوَ بَيْنَ النَّاسِ - إِنَّ الْإِمَامَةَ زَمَامُ الدِّينِ وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَصَلَاحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ الْإِمَامَةَ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرْعُهُ السَّامِي، بِالْإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَتَوْفِيرُ الْفَقِيرِ وَالصَّدَقَاتِ وَإِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ وَمَنْعُ الثُّغُورِ وَالْأَطْرَافِ - خُلَاصَةُ الْكَلَامِ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ: "إِنَّ الْإِمَامَةَ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرْعُهُ السَّامِي".

في الجزء نفسه، الصفحة الثامنة بعد المئتين، الحديث الأول من الباب الَّذِي عُنَوَانُهُ: "بَابُ قَرَضِ طَاعَةِ الْأُمَّةِ": بِسْنَدِ الْكَلِينِي، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: ذُرْوَةُ الْأَمْرِ وَسَنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَى الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ - هَذِهِ الْأَحَادِيثُ كِرَارًا وَمِرَارًا أَذْكَرُهَا وَأَتَنَاوَلُهَا وَأَشْرَحُهَا وَأَقِفُ عِنْدَهَا..

(علل الشرائع) للصدوق، المتوفى سنة (٣٨١) للهجرة، في أول الكتاب، الباب التاسع: "عَلَّةُ خَلْقِ الْخَلْقِ واختلاف أحوالهم"، الحديث الأول: بِسْنده - بسند الصدوق - عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - يَقُولُ: خَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا - عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ، فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبْدُوهُ، فَإِذَا عَبْدُوهُ اسْتَعْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، بَأَيِّ أَنْتَ وَأَمِّي، فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ - مَعْرِفَةُ إِمَامِ الزَّمَانِ هِيَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ..

في (بصائر الدرجات الكبرى)، لأحد أصحاب إمامنا الحسن العسكري، إِنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، طبعته مؤسسة النعمان، بيروت، لبنان، في الرسالة التي وجهها إمامنا الصادق إلى المفصل بن عمر جواباً على رسالة كتبها المفصل بن عمر من الكوفة إلى المدينة يسأل الإمام الصادق فيها عن أمور مهمة جداً في حقيقة الدين، فَمِمَّا كَتَبَهُ إِمَامُنَا الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي جَوَابِهِ لِلْمُفَصَّلِ: ثُمَّ إِنِّي أَخْبِرُكَ أَنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ - الَّذِي يَرْفُضُونَ هَذِهِ الْحَقَائِقَ كَافِرُونَ بِنَصِّ الْقُرْآنِ، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فِي عَلِيٍّ﴾، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ هَكَذَا يَقُولُ: كُنَّا نَقْرُؤُهَا بِهَذَا الْمَضْمُونِ: (بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنَّ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ)..

- وَذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ الْيَقِينُ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَهُوَ إِمَامٌ أُمَّتِهِ وَأَهْلُ زَمَانِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّهَ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللَّهَ وَدِينَهُ، وَمَنْ جَهِلَهُ جَهِلَ اللَّهَ وَدِينَهُ وَحُدُودَهُ وَشَرَائِعَهُ - الْكَلَامُ وَاضِحٌ جَدًّا.

في الكتاب نفسه، الصفحة السادسة والأربعين، الحديث الثامن: بِسْنده - بسند الصَّفَّارِ - عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ - يُحَدِّثُنَا عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ، وَإِمَامِنَا الْبَاقِرِ يُحَدِّثُنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ يَقُولُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَذْهَبَ إِلَى مَوْطِنِ الْحَاجَةِ مِنْهُ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَصْلُ الدِّينِ وَمَنَارُ الْإِيمَانِ وَغَايَةُ الْهُدَى - "يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَصْلُ الدِّينِ"، هَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ، وَهَذَا الْوَصْفُ لَيْسَ خَاصًّا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ كُلُّهُمْ أَصْلُ الدِّينِ، لَكِنْ عَلِيًّا اتَّخَذَ هَذَا الْعُنْوَانُ وَتَرَكَّزَ الْحَدِيثُ عَنْ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي سِيَّاشَرُ مِنْ بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ، وَإِلَّا فَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَسَاسٌ هُوَ أَصْلُ الدِّينِ..

في حديث الكساء الشريف في (مفاتيح الجنان) الزَّهْرَاءُ تُحَدِّثُنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا: فَهَبَطَ الْأَمِينُ جِبْرَائِيلُ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْعَلِيُّ الْأَعْلَى يَقْرُوكَ السَّلَامَ وَيَخْصُكُ بِالتَّحِيَّةِ وَالْإِكْرَامِ وَيَقُولُ لَكَ: وَعِزِّي وَجَلَالِي إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَةً وَلَا أَرْضًا مَدْحِيَّةً وَلَا قَمَرًا مَنِيرًا وَلَا شَمْسًا مُضِيئَةً وَلَا فَلَكًا يَدُورَ وَلَا بَحْرًا يَجْرِي وَلَا فُلْكًَا يَسْرِي إِلَّا لِأَجْلِكَ وَمَحَبَّتِكَ - لِمَاذَا؟ لِأَنَّكُمْ أَصْلُ الْأَصُولِ، هَذَا هُوَ الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ، اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَهُمْ أَصْلَ الْأَصُولِ فِي التَّكْوِينِ وَفِي التَّشْرِيعِ..

فِي دُعَاءِ شَهْرِ رَجَبِ الَّذِي هُوَ مِنْ تَوْقِيعَاتِ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ: فِيهِمْ - مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ - مَلَائِةُ سَمَاءِكَ وَأَرْضِكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - "فِيهِمْ" هَذَا مَلَأَ تَكْوِينِي وَمَلَأَ تَشْرِيعِي..

فِيهَا أَيُّهَا الْبَاحِثُونَ عَنْ دِينِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ هَذِهِ حَقَائِقُ دِينِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ، وَأَعْتَقْدُ أَنَّ مَضْمُونَ حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ صَارَ وَاضِحًا جَدًّا..

أَلْخَصُّ الطَّرِيقَ لِلْبَاحِثِينَ عَنْ دِينِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ وَأَقُولُهَا لَكُمْ وَالْأَمْرُ رَاجِعٌ إِلَيْكُمْ:

أَوَّلًا: عَلَيْكُمْ بِالْبَيْعَتَيْنِ؛ "إِنَّهَا بَيْعَةُ الْغَدِيرِ، وَبَيْعَةُ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ بَيْعَةُ إِمَامِ زَمَانِنَا".

وَعَلَيْكُمْ بِالْبَرَاءَةِ مِنَ السَّقِيفَتَيْنِ اللَّعِينَتَيْنِ؛ "مِنْ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَمِنْ سَقِيفَةِ بَنِي طَوْسِي".

وَحَذَارِ حَذَارٍ مِنَ أَصْحَابِ الْعِمَائِمِ.

وَلَا بُدَّ أَنْ تَعْرِفُوا مِنْ أَنَّ قَاعَةَ: (أَنَّ الصَّوَابَ فِي خِلَافِ أَعْدَاءِ الْعِتْرَةِ)، تَنْطَبِقُ بِنَحْوِ أَقْوَى وَأَقْوَى عَلَى مَرَاجِعِ النَّجَفِ وَكربلاءَ مِنْ أَنْ تَنْطَبِقَ عَلَى عُلَمَاءِ الْأَزْهَرِ وَعُلَمَاءِ الْوَهَابِيَّةِ فِي السَّعُودِيَّةِ وَغَيْرِهَا، خُصُوصًا فِيمَا يَرْتَبِطُ بِالْعَقَائِدِ، وَمَا يَرْتَبِطُ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَمَا يَرْتَبِطُ بِالْفِكْرِ وَالثَّقَافَةِ الدِّينِيَّةِ، وَمَا يَرْتَبِطُ بِقِرَاءَةِ التَّأْرِيخِ، وَمَا يَرْتَبِطُ بِمَعْرِفَةِ الْوَاقِعِ، وَمَا يَرْتَبِطُ بِدَائِرَةِ الْوَلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ، وَمَا يَرْتَبِطُ بِشَكْلِ خَاصٍ بِمَعْرِفَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا وَمَعْرِفَةِ شُؤُونِ الْغَيْبَةِ وَالظُّهُورِ، وَمَا يَرْتَبِطُ أَيْضًا بِأَحْكَامِ الدِّينِ وَالْفَتَاوَى بِنِسْبَةِ كِبَرَةٍ جَدًّا جَدًّا، فَإِنَّ الصَّوَابَ فِي خِلَافِ هَؤُلَاءِ الْكَذَّابِينَ السَّفَلَةَ.